الملك خالد : تمديد الفرصة للغزاة السوريين

الشيخ صباح الجابر : انقاذا للضحية ام للتآمر ؟

الهدف المزدوج للتحرك العربي الجديد ؟

شعبنا في الارض المحتلة رفع الاعلام السوداء حدادا على تل الزعتر وتظاهر ضد نظام الحكم السوري ، ودوره العسكري الرئيسي في هذه الانتكاسة الاخيرة . والانظمة العربية تحركت ايضا ، ولكن تحركها جاء منسجما تماما مع طبيعة تكوينها : الدعوة الى عقد قمة عربية لبحث الوضع المتدهور في لبنان ، الذي يقف على شفير مرحلة انفجار شامل اخرى . ولكن هل يحمل هذا التحرك العربي « من اجل لبنان » ، اية امكانية لمنع التصعيد العسكري السوري ، واقناع دمشق بسحب قواتها الغازية ، وقد قدم لنا تكتل هذه الانظمة منذ وقت لا يتجاوز الخمسة اسابيع ، نموذجا لما يمكن ان يتأتى عن هذا « الجهد » الذي يبذله في القمم وغير القمم ؟

لا شك ان الدعوة الى عقد قمة عربية لبحث الوضع الخطير في لبنان ، تصادف في وقت تتعرض فيه دمشق لضغوط متفاوتة ، عربية ودولية . انباء تتحدث عن ثمة ضغط سوفياتي على سوريا من اجل سحب قواتها من لبنان . واخرى تتحدث عن ضغط يمارسه الرئيس الليبي على حافظ الاسد في كولومبو ، وعن مبادرة ليبية جزائرية مشتركة تهدف الى اقناع السوريين بتطبيق اتفاق دمشق الاخير .

ولكن ، ورغم دعوة عقد القمة التي وجهتها الكويت رسميا الى الجامعة العربية ، فان مدى استعداد دمشق للرضوخ للضغوط الدولية والعربية يتضح في اثنين : كريم بقرادوني مبعوث الكفور يعود من دمشق ليبلغ فرنجية بأن المسؤولين السوريين يصرون على تطبيق اتفاق دمشق « وفق ما اتفقوا بشأنه مع المقاومة الفلسطينية ، وليس كما تريد الحركة الوطنية » اي ان الحكام السوريين مصرون على فرض شروطهم التي تخدم الاهداف التي من اجلها اجتاحت قواتهم لبنان ، لتقدم الدعم العسكري المباشر للقوى الانعزالية لاستكمال المخطط التصفوي .

وابو زيد دوردة الموفد الليبي يبلغ الحركة الوطنية بالمبادرة الليبية - الجزائرية المرتقبة ، وفي الوقت نفسه يصرح لها بأن لا جدوى من اجتماعات الجامعة العربية ، ووصف تحركها ووجودها بأنه « رمزي » ، ومؤكدا بأن العرب منقسمون الى قسمين . اما صامتون عن المؤامرة ، واما مشاركين فيها ، ولا امل من الجامعة العربية . وفي هذا الكلام للموفد الليبي تأكيد بأن مجلس قيادة الثورة الليبي لا يراهن كثيرا على انعقاد القمة العربية .

ثمرة مألوفة المذاق

لقد اعلنت حكومة الكويت في المذكرة التي وجهتها للجامعة العربية مع طلب عقد القمة العربية ، بأن الوضع خطير في لبنان ، وان « مؤامرات اجنبية » تستهدف « تمزيق اوصال هذا البلد العربي » ، وحثت على ضرورة وضع الخلافات العربية جانبا ، وبذل اقصى الجهود لوقف نزيف الدم في لبنان ، لان ما يحدث في لبنان ينذر بتحقيق المخططات الاجنبية الهادفة الى تقطيع اوصاله والتأثير على الوضع العربي بشكل عام والقضية الفلسطينية بشكل خاص .

بالطبع السعودية التي تقف وراء هذه الدعوة ، ايدت عقد القمة العربية ، بالاضافة الى حكومة السودان ودولة الامارات العربية . وقد بدت هذه الخطوة السعودية وكأنها استجابة للحملة الداعية الى عقد قمة عربية ، والتي يقودها بعض قيادات المقاومة ذات النهج المساوم ورغم ادراكها بحقيقة مواقف الانظمة العربية ، المشاركة في المؤامرة منها والصامتة عليها ، ورغم كل السوابق ، وتحديدا سابقة مؤتمر وزراء الخارجية ، في شهر تموز الماضي .

ولكن بين استجابة واستجابة فارق كبير . فالتحرك العربي الرجعي لعقد القمة العربية جاء استجابة لحدث سقوط مخيم تل الزعتر ، فموقعة تل الصمود وظروف سقوطه اثارت هزة شديدة . والانظمة العربية الرجعية والمستسلمة ، التي وفرت لحكام دمشق غطاء عربيا وفرصة لاستكمال مخططهم في لبنان ضد الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ، من خلال مقررات مؤتمر القاهرة ، باتت متخوفة بعد سقوط تل الزعتر من رد الفعل على مجزرة الفاشيين والمساندة السورية المباشرة لهم هناك .

اكثر من ذلك ، ادركت هذه الانظمة الشريكة في المخطط التصفوي بأنها لا تستطيع ان تبقى في العلن ، في موقف المتفرج ، وبأن عليها ان تظهر ردة فعل ما على هذه التطورات الاخيرة الخطيرة لتتمكن من امتصاص النقمة وترطيب ردة الفعل هنا ، وبالتالي تمييع القضية مجددا .

هذه بالضبط كانت مهمة مؤتمر وزراء الخارجية العرب في القاهرة الذي انعقد بعد اسابيع من الاجتياح السوري للبنان ، والتصعيد العسكري لقوات الغزو ضد المناطق الوطنية والمخيمات الفلسطينية خاصة ، ونقل الحرب الى مناطق كانت ابعد ما يكون عن جحيم المعارك منذ بداية الاحداث . وما يمكن ان يعطيه مؤتمر القمة العربي العتيد لن يكون سوى الثمرة المرة مألوفة المذاق والتي فاجأت مرارتها القيادات التي راهنت على انظمة رجعية غارقة في المؤامرة ، لرفع عبء المتآمرين السوريين عن صدورنا .

انقاذ المؤامرة ام الضحية ؟

سيان ان تعقد القمة العربية او لا تعقد بالنسبة لنا . فقد هبت الانظمة العربية الرجعية ليس لمحاولة ردع الغزاة السوريين عن التصعيد العسكري ، وحمل دمشق على الانسحاب من لبنان ، بل لتدارك ردة الفعل على الساحة الوطنية ، بجرها القيادات ذات النزوع المساوم ، الى تعليق الامال مجددا ، على القمة العربية ، وبالتالي ضمان دعوة هذه القيادات لمختلف القوى والفصائل الوطنية والفلسطينية ، الى ضبط النفس وانتظار نتائج القمة العربية ، و... الحكاية نفسها .

فتدارك ردة الفعل يعطي هذه الانظمة الشريكة للنظام السوري المتآمر ، فرصة تمييع القضية ، ومنح الغزاة السوريين وحلفائهم الصغار في جبهة الكفور ، فرصة المضي في التصعيد العسكري لتوجيه ضربات رئيسية اخرى ضد التحالف الفلسطيني - الوطني اللبناني ، وخلق ظروف افضل لفرض الشروط السورية الاستسلامية .

لقد نجح اجتماع وزراء الخارجية العرب في الشهر الماضي في تمييع الغزو السوري . فقد جاءت مقرراته تتجاهل هذا الغزو ، وتدعو الى «مصالحة» فلسطينية - سورية . وساهم النهج المساوم في قيادة المقاومة الفلسطينية بنجاح عملية التمييع ، والذي ترجم في لقاءات دمشق ، و « اتفاق دمشق » الشهير ، الذي فرضه السوريون ، ليعودوا ويتجاهلونه لصالح شروط مخزية اكثر ، وقد شجعهم في ذلك الخطوة التنازلية التي اقدم عليها بعض القيادات المساومة .

اكثر من ذلك ، ساهمت مقررات الجامعة العربية انذاك في دعم طرح جبهة الكفور والطرح السوري ، الذي يزعم بأن الصراع في لبنان ليس « لبناني - لبناني » ، بل « فلسطيني - لبناني » ، عندما ركزت على مسألة المصالحة الفلسطينية - السورية ، وكأن الخلاف السوري - الفلسطيني هو العائق امام اطفاء الحريق في لبنان وتجاهلت الدور التصعيدي للغزو السوري .

واليوم ومن بعد انتهاء موقعة تل الزعتر بالشكل الذي انتهت عليه ، وتكثيف المساعي الرجعية لمد الجسور بين جبهة الكفور وارباب البورجوازية الاسلامية على اساس تبني هؤلاء التقليديين للطرح الكفوري ، من اجل خلق ظروف افضل لاستكمال المخطط التصفوي ضد الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية ، اليوم تعود جبهة الكفور ومتآمرو دمشق الى التركيز على اطروحتهم التي تحاول تحميل الفلسطينيين مسؤولية ما يجري على الساحة اللبنانية ، وتعزيز مزاعمها المعروفة في هذا الشأن .

ليس هناك ما يبرر لاحد من القيادات القول بأن ثمة تطورات ستجعل من نتائج القمة العربية العتيدة ، مختلفة عن سابقتها في الشهر الماضي . فالانظمة العربية الرجعية الشريكة في المخطط التصفوي ، وصاحبة المصلحة في استكماله لن تتخلى عن المؤازرة الضمنية لحكام دمشق الذين يلعبون الدور التنفيذي الرئيسي فيه ، بل سيحاولون اكتساب المزيد من الوقت لهم . وقد فعلوا ذلك قبل خمسة اسابيع والخلافات العربية (التي اشارت المذكرة الكويتية اليها) في قمتها ، فما الذي يمنع ان يحاولوا مرة اخرى وبرغم استمرار هذه الخلافات ذات الطابع التكتيكي بين اوجه عملة واحدة ؟

خدّام يعارض طرد اسرائيل من الأمم المتحدة

على عكس ما كان يتوقعه المراقبون السياسيون من النظام السوري الذي دأب على تغطية السماوات بالقباوات منذ اجتياح قواته لبنان ، فان حكام دمشق لم يبدوا في كولومبو اي حرص على تغطية تدخلهم العدواني في لبنان ودورهم ونواياهم التآمرية فيه ضد الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية . بل ان ممثلهم عبد الحليم خدام ، كان سافر الوجه في مؤتمر كتلة عدم الانحياز ، ربما اكثر من اي وقت مضى .

« اننا لم نطلب من احد تصريحا لدخول لبنان . ولن نطلب تصريحا من احد للخروج منه » . هكذا ، وبكل صفاقة ، ينقض الوزير السوري خدام امام ممثلي عشرات الدول من القارات الخمس ، ما دأ بحكام دمشق زعمه منذ اجتياحهم العسكري المكشف للبنان . فمنذ الاجتياح السوري ومتآمرو دمشق ما انفكوا يزعمون بأن القوات السورية قد دخلت لبنان بطلب تارة من السلطات المختصة الشرعية ، وتارة اخرى ، بطلب من قمة عرمون ، لتغطي على طابع الغزو العدواني المتآمر لتدخلها العسكري ، من بعد ان كانت القوات الوطنية والفلسطينية المشتركة ، على وشك توجيه هزيمة رئيسية للقوات الفاشية ، والقضاء على مؤامرة التقسيم .

التبشير بسياسة الغزو

ان تصريح الوزير خدام الصفيق في كولومبو كان بمثابة اعتراف للمرة الاولى من حكام دمشق ، بان الجيش السوري قد دخل لبنان من دون طلب السلطات الشرعية المختصة . ولكنه لم يكن الموقف الوحيد لممثل الحكم السوري الذي يسفر فيه عن عدائه الشديد للثورة الفلسطينية وللحركة الوطنية اللبنانية ، وعن الطابع العدواني الحقيقي لتدخله العسكري . ففي لحظات اخرى خلال انعقاد الاجتماعات رفع الوزير خدام القناع مرارا عن وجه نظام دمشق الذي يلعب الدور الرئيسي في المخطط التصفوي الامريكي - الاسرائيلي ، الذي ينفذ في لبنان .

فالوزير السوري لم يتردد في الاسبوع الماضي ، وخلال دراسة مؤتمر وزراء خارجية دول عدم الانحياز في كولومبو ، لمشاريع القرارات المقدمة ، لم يتردد في ان يتقدم باسم سوريا ، بمشروع قرار ينص على « ان غزو اي بلد عضو في مجموعة دول عدم الانحياز ، قد يكون عملا له ما يبرره في ظروف معينة » (!)

وليس هناك طبعا ، اي تفسير لاقدام الحكم السوري على طرح مثل هذا المشروع الاستفزازي على تكتل دولي مثل مجموعة عدم الانحياز ، التي تضم بلدانا ناضلت من اجل تحررها من الاستعمار ومن اجل استقلالها ، سوى ان حكام دمشق ارادوا وبمنتهى الغباء الديبلوماسي ، تبرير الوجود العسكري السوري ودوره في لبنان .

خدام يجامل اسرائيل

وقد وصل ممثل الحكم السوري في كولومبو ، في سلوكه ومواقفه ، حدود مراعاة اسرائيل والعداء السافر للمقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ، وكأنه لم يعد يأبه الى تلبس اي قناع يستر به على توجهه الاستسلامي وسيره الناشط وراء مخططات الحلول الاستسلامية الاميركية للصراع مع العدو الصهيوني .

فمن جهة ، وقف النظام السوري ضد اشراك منظمة التحرير الفلسطينية في مكتب التنسيق للمؤتمر . وكان صوت الوزير السوري خدام ، هو الصوت الوحيد المعارض مقابل اغلبية ١١ صوتا لصالح عضوية المنظمة في مكتب التنسيق .

ومن جهة اخرى كانت سوريا من بين بضعة وزراء خارجية عرب تحفظوا على مشروع قرار يدعو الى طرد اسرائيل من الامم المتحدة . بل ان الوزير خدام تصدى معارضا المشروع بحجة ان الموضوع « غير معقول » لانه « ليس عندنا قرار حازم بشأنه ، ومعظم دول عدم الانحياز لن تقبل به ... » (!)

ان التصريحات والمواقف الصادرة عن الوزير خدام في كولومبو ، تؤكد بشكل حاسم لبعض القيادات الوطنية والفلسطينية التي لا تزال تنزع في اتجاه تسوية مع دمشق ، بان ضلوع متآمري دمشق في المخطط التصفوي الاميركي في لبنان هو ضلوع اصيل ، وان الحكم السوري هو الاداة الرئيسية للولايات المتحدة في تنفيذ هذا المخطط ، وقد دأب بتقديم الادلة الكافية على عدم استعداده في التراجع عن دوره الخياني الى الان ، وطالما لم يتلق بعد الضربة الرئيسية الكفيلة بردعه وبانكفاء قواته وسحبها من جميع الاراضي اللبنانية .